

270047 - ادعاء الرافضة كذبا أن عمر رضي الله عنه كان يفر من الحروب

السؤال

هل صحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يفر من اليهود ، ويهرب من الحروب ، كما يدعى الشيعة ؟ ولو سمحتم انذكروا لى أسماء المعارك ، وبعضا ممن قتلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو من الصحابة الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزواته ولم يتخلف عنها .

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

" اتفق العلماء على أن عمر رضوان الله عليه شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يغب عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن سعد قال: قالوا - يعني العلماء بالسير - شهد عمر رضوان الله عليه شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، فأما خروجه في السرية فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تربة " انتهى، من "مناقب أمير المؤمنين" (ص 88).

وكلام ابن سعد هذا هو في كتابه "الطبقات الكبرى" (3 / 272)، حيث قال:

" قالوا: شهد عمر بن الخطاب بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها " انتهى.

ثانياً:

ليس من عادة الرواة أن يستقصوا قتلى الكفار وقتليهم في كل غزوة من الغزوات النبوية ؛ وإذا اعتنوا بذكر ذلك فغالبا ما يكون إما بسبب شهرة ذلك الكافر، كقتلى كفار قريش في غزوة بدر وأحد، فهؤلاء الكفار غالبهم معروف إما بشهرته بعداوة المسلمين وإما بسبب قرابته لأحد المهاجرين.

وأحياناً يعتنون بذكر القتل وقتاله إذا تعلق بذلك قصة أو سبب يحسن سياقه.

ومما اجتمع فيه السببان؛ ما رواه علماء المغازي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ أنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة في غزوة بدر.

قال ابن هشام رحمه الله تعالى:

" حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَعَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَمَرَّ بِهِ: إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا، أَرَاكَ تَظُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالَي الْعَاصِ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ فَحَدَّثْتُ عَنْهُ، وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمَةٍ عَلَى قَتْلِهِ " انتهى، من "سيرة ابن هشام" (2 / 289 - 290).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى، بعد ذكره لهذا الخبر:

" وهذا منقطع، وهو كالمشهور " انتهى، من "مسند الفاروق" (2 / 464).

فالحاصل؛ أنه لا يمكننا في هذا الزمن أن نعرف - على وجه القطع - عن كل صحابي كم قتل من الكفار ومعرفة أعيانهم، سواء تعلق الأمر بعمر بن الخطاب أو بسائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وعدم العلم لا يستلزم عدم الوقوع كما هو معلوم عند كل العقلاء.

ثالثاً:

ادعاء الشيعة؛ بأن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن شجاعاً، هو ادعاء كاذب لو صدقه العاقل لكان عليه أن يكذب كل أخبار التاريخ.

فعمر رضي الله عنه قد ثبتت بالتواتر شجاعته وإقدامه وشدته على أهل الكفر.

وهذه بعض الروايات التي تدل على المستوى العالي لشجاعة وقوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأثرها في نصرته الإسلام وقمع الكفر وأهله.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ.

رواه الترمذي (3681) وقال : "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ"، وصححه الألباني في "صحيح سنن

الترمذي " (3 / 509).

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب) رواه الحاكم (3 / 83) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (7 / 48)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (7 / 682).

وروى البخاري في صحيحه (3863) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى:

"قوله: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله " انتهى، من "فتح الباري" (7 / 48).

فلو كان عمر رضي الله عنه يفر من الحروب ولا يشارك فيها، فكيف يكون في إسلامه عز للإسلام والمسلمين؟!

بل كان كفار قريش يعرفون لعمر هيبته ومكانته في الحروب، وأنه من أخص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

عن البراء رضي الله عنه، قال: لقينا المشركين يومئذ - أي يوم معركة أحد -، وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله، وقال: لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا. فلما لقينا هربوا، حتى رأيت النساء يشتدن في الجبل، رفعن عن سوقهن، قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله: عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا، فأبوا، فلما أبوا صرّف وجوههم، فأصيب سبعون قتيلاً، وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك... رواه البخاري (4043).

فلو كان عمر رضي الله عنه يفر من الحروب ولا يشارك فيها، فلماذا يفرح أبو سفيان رئيس المشركين يومئذ لما ظن أن عمر قد قتل؟!

بل نرى عمر رضي الله عنه من فرط شجاعته وحبه لقمع الكفار، يصر على محاربة قريش أثناء صلح الحديبية.

عن أبي وائل، قال: كنا بصفين، فقام سهل بن حنيف، فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، ولو نرى قتلاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: بلى.

فقال: أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا؟

أَنْرَجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟

فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا.

فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا.

فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَفَرَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْفَتْحَ هُوَ؟

قَالَ: نَعَمْ (رواه البخاري (3182).

رابعاً:

الشيعة الروافض لما كذبوا على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فقالوا إنه كان يفر من المعارك؛ فتشوا في الروايات لعلمهم يجدون شبهة يؤيدون بها كذبتهم عند العوام، فلم يجدوا أقوى من الآتي:

ما رواه الإمام أحمد في "المسند" (38 / 97) عن أبي بريدة قال: (حَاصِرْنَا خَيْبَرَ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَنْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنَ الْغَدِ عُمَرُ، فَخَرَجَ، فَرَجَعَ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي دَافِعُ اللِّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ .

فَبِتْنَا طَيِّبَةً أَنْفُسَنَا أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْغَدَاةَ، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ، فَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ وَفُتِحَ لَهُ) وصححه محققو المسند، وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (7 / 733).

وهذه الواقعة ليس فيها ما يدل على فرار عمر رضي الله عنه من الحرب:

- فهو رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لا خوفاً وهرباً، وإنما رجع لما رأى أنه لا يصل إلى نتيجة، كما تشير عبارة الحديث (وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ).

- غزوة خيبر لم يكن فيها من مواجهة الأعداء ما يدفع الشخص إلى الهرب، فاليهود كانوا مختفين داخل حصونهم ولم يتجرؤوا على الخروج منها، والمسلمون يحاولون اقتحامها؛ فخيبر كانت عبارة عن مجموعة من الحصون ؛ لهذا دام القتال والحصار عدة أيام.

- هذه الرواية تدل على مكانة عمر رضي الله عنه في الحروب وخبرته وشجاعته ؛ ولذا جعله النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على مجموعة من الجنود وأرسله في مهمة خاصة.

- عمر رضي الله عنه لما لم يفتح له ولم يصل إلى النصر المراد، لم يرجع إلى بيته في المدينة ، بل رجع إلى المعسكر ، حيث النبي صلى الله عليه وسلم، يأتمر بأمره ، وينظر ماذا يحدث له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتراجع الجنود بهذه الصورة لا يسمى هروباً ولا فراراً بنص القرآن الكريم.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ، وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) الأنفال (15 - 16).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

" (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا) أي: تقاربت منهم ودنوتهم إليهم.

(فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ) أي: تفروا وتتركوا أصحابكم.

(وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ) أي: يفر بين يدي قرنه مكيدة؛ ليريه أنه قد خاف منه فيتبعه، ثم يكر عليه فيقتله، فلا بأس عليه في ذلك. نص عليه سعيد بن جبير، والسدي.

وقال الضحاك: أن يتقدم عن أصحابه ليرى غرة من العدو فيصيبها.

(أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ) أي: فر من هاهنا إلى فئة أخرى من المسلمين، يعاونهم ويعاونوه فيجوز له ذلك، حتى ولو كان في سرية ففر إلى أميره أو إلى الإمام الأعظم، دخل في هذه الرخصة " انتهى. "تفسير ابن كثير" (4 / 27).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" ومفهوم الآية: ... أن المتحيز إلى فئة تمنعه وتعيينه على قتال الكفار، فإن ذلك جائز، فإن كانت الفئة في العسكر، فالأمر في هذا واضح، وإن كانت الفئة في غير محل المعركة كأنهزام المسلمين بين يدي الكافرين والتجائهم إلى بلد من بلدان المسلمين أو إلى عسكر آخر من عسكر المسلمين، فقد ورد من آثار الصحابة ما يدل على أن هذا جائز، ولعل هذا يقيد بما إذا ظن المسلمون أن الانهزام أحمد عاقبة، وأبقى عليهم " انتهى. "تفسير السعدي" (ص 317).

وهذه الآية نزلت في غزوة بدر، قبل غزوة خيبر بعدة سنوات.

روى أبو داود في سننه (2648) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: (نَزَلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ : (وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ) .) وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (2 / 136).

وأما الرواية الثانية التي يكثر الشيعة الروافض الطعن بها في شجاعة عمر رضي الله عنه، فهي:

ما رواه البخاري في صحيحه (4322) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَآخَرُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَخْتَلُهُ مِنْ وَرَائِهِ لِيَقْتُلَهُ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي يَخْتَلُهُ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي وَأَضْرِبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا، حَتَّى تَخَوَّفْتُ، ثُمَّ تَرَكَ، فَتَحَلَّلَ، وَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ تَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...) .

فتلفوا جملة: (وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟) فقالت الروافض كذبا: هذا دليل على أن عمر رضي الله عنه كان فارا.

وهذا الفهم الذي تروجه الرافضة، ليس بصحيح:

– فأبو قتادة لم ينص على الوقت الذي التقى فيه بعمر ولا على حال عمر هل كان واقفا أم فارا؟ فالمسلمون كانوا حوالي عشرة آلاف مقاتل كما نصت الرواية الصحيحة بذلك، وهذه الكثرة من شأنها أن تجعل الجندي الفار من المقدمة يمر على من هو في وسط الجيش وآخره ممن هو ثابت غير فار، بل المحاورة بين أبي قتادة وعمر تدل على أن عمر كان في حالة ثبات لا فرار، فلو كان عمر أيضا فارا؛ لكان كل واحد منهما مشغولا بنفسه كما هي حالة الفرار ولم يكن هناك وقت ولا هيئة تسمح بالحوار.

بل قد جاءت الرواية بسند حسن تنص على أن عمر رضي الله عنه كان من الذين لم يفروا يوم حنين وبقي تابنا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام أحمد في "المسند" (23 / 273) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِيَّ حُنَيْنٍ قَالَ: انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ مِنْ أُوْدِيَةِ تِهَامَةَ أَجْوَفَ، حَطُوطٍ، إِنَّمَا نَنَحِدُ فِيهِ انْحِدَارًا، قَالَ: وَفِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ كَمُنُوا لَنَا فِي شِعَابِهِ، وَفِي أَحْنَائِهِ، وَمَضَائِقِهِ، قَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا وَأَعَدُّوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا رَاعَنَا، وَنَحْنُ مُنْحَطُونَ إِلَّا الْكِتَائِبُ، قَدْ شَدَّتْ عَلَيْنَا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَانْهَزَمَ النَّاسُ رَاجِعِينَ، فَاسْتَمَرُّوا لَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ. وَانْحَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَيَّ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا شَيْءَ، احْتَمَلْتُ الْإِبِلَ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَانْطَلَقَ النَّاسُ إِلَّا أَنَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، غَيْرَ كَثِيرٍ، ثَبَتَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ...) وحسنه محققو المسند.



والله أعلم.